

## حقوق المؤلف: مدة الحماية والملك العام

### حقوق المؤلف والملك العام:

تمنح حقوق المؤلف الحماية القانونية لمبدعي "المصنفات الذهنية" عن طريق منح حق استثنائي لمبدع ما للتحكم في كيفية إنتاج واستغلال الآخرين لمصنفه. وللمبدع الحق في التحكم في أوجه التصرف في مصنفه مثل إعادة النسخ وتوزيع النسخ، والأداء العلني، والبت والترجمة. ويشمل هذا المصنفات الأدبية والدرامية والموسيقية والفنية. وليكون المصنف أهلاً للتمتع بحماية حقوق المؤلف، لا بد أن يكون مبتكراً وقد أخذ صورته "الثابتة" المادية كأن يتم كتابته أو تسجيله مثلاً.

بالإضافة إلى ذلك هناك مجموعة من الحقوق تعرف بالحقوق المجاورة أو المتعلقة تعد حقوق الطبع (copyrights) حقوق ملكية مالية، أو بعبارة أخرى، إنها ليست حقاً شخصياً أو من حقوق الإنسان. وهذا يعني أنه يمكن نقل أو ترخيص حقوق الطبع لطرف ثالث، كأن يتخلى مؤلف ما لناشر عن حقوق طبع كتابه نظير مقابل مالي. ومن ثم يملك الناشر حقوق الطبع الخاصة بالكتاب ويتحكم في أوجه استغلاله مثل التوزيع والترجمة. كما يمكن توريث حقوق الطبع لخلف (ورثة) المؤلف المتوفى.

إن الهدف من وضع قوانين حقوق المؤلف هو تمكين المبدعين وكل من يستثمر وقته وماله لابتكار مصنف من تلقي عائد مادي مقابل استغلال مصنفاتهم. ويعد هذا حافزاً لتشجيع المزيد من الإبداع والابتكار وخلق بيئة فنية وثقافية مزدهرة وهو الأمر الذي سيعود بالنفع على المجتمع. ويؤيد هذا الهدف عنوان أول تشريع لحقوق المؤلف في العالم والذي يعرف باسم "تشريع من أجل تشجيع التعليم" (1710)، والمعروف أيضاً باسم تشريع الملكة أن الإنجليزي. وقد أقر تشريع الملكة أن أيضاً بمبدأ آخر بالغ الأهمية ألا وهو أن الحق الاستثنائي الممنوح للمبدعين لا بد أن يكون محدوداً بفترة زمنية (في حالة هذا القانون، أربعة عشر عاماً من تاريخ النشر). وبعد انقضاء المدة المحددة، لا تعد المصنفات محمية بموجب قانون حقوق المؤلف ومن ثم تسقط في الملك العام.

ويعد الملك العام جزءاً من تراث الإنسانية الثقافي والفكري المشترك ويمكن أن يكون مصدراً للإلهام، والتخيل، والاكتشاف للمبدعين. ولا تخضع المصنفات التي تقع في الملك العام إلى أية قيود ويمكن استخدامها بحرية بدون تصريح وذلك لأغراض تجارية وغير تجارية. فعلى سبيل المثال، يمكن لناشر أن يصدر طبعات مخفضة السعر من كتاب، ولمؤلف أغان أن يحاكي قصيدة قصصية، ولمدرس أن يوزع نسخاً من قصيدة ما على طلابه، ولمكتبة أن ترقم مجموعة صور فوتوغرافية لتضعها في معرض للتاريخ على موقعها على الإنترنت وغير ذلك من أوجه استغلال المصنفات المتاحة في الملك العام بدون الخوف من التعرض للمساءلة القانونية.<sup>14</sup>

### مدة سريان الحماية

لقد تم مد مدة سريان الحماية عدة مرات منذ تشريع الملكة أن. والقاعد الدولية القانونية المتبعة فيما يتعلق بمدة الحماية، كما هو محدد في اتفاقية برن (1886) التي وضعت القواعد الأساسية للحماية الوطنية لحقوق المؤلف، هي مدة حياة المؤلف وخمسين عاماً بعد وفاته. وتطبق هذه المدة أيضاً على اتفاقية منظمة التجارة الدولية الأكثر حداثة وهي اتفاقية الجوانب المتعلقة بالتجارة من حقوق الملكية الفكرية (1995) والتي يشار إليها اختصاراً بـ"التريبيس".

وهناك استثناءات لهذه القاعدة الأساسية لبعض أنواع من المصنفات. فالمدة المقررة بالنسبة للمصنفات السينمائية تنتهي بمضي خمسين عاماً بعد إتاحة المصنف للجمهور، وفي حالة عدم إتاحتها تكون مدة الحماية خمسين عاماً من تاريخ إنجاز المصنف. وتطبق أيضاً هذه المدد بشكل عام على المصنفات التي

<sup>14</sup> ولكن يبقى الحق الأدبي أديباً وغير قابل للتنازل عنه طبقاً للقانون المصري للملكية الفكرية رقم 82 لسنة 2002 مادة 143. ويلاحظ أن الحق الأدبي للمؤلف على مصنفه عرف أولاً في الشرائع اللاتينية ولم يعتد به في النظم الانجلو أمريكية إلا مؤخراً. (المراجع)

لم يذكر اسم مؤلفها أو عندما يكون المؤلف أو صاحب حقوق المؤلف شخصاً اعتبارياً مثل مؤسسة ما أو ناشر. وبالنسبة للصور الفوتوغرافية ومصنفات الفنون التطبيقية، فالمدة المقررة هي 25 عاماً من تاريخ إنجاز المصنف.<sup>15</sup>

بيد أنه، بموجب اتفاقية برن، يمكن لدولة ما أن تمد مدة الحماية فتتخطى مدة حياة المؤلف والخمسين عاماً التالية لوفاة، وبالنسبة للدول الأعضاء في منظمة التجارة الدولية الملزمين باتفاقية التريبس فإن مدة حياة المؤلف وخمسين عاماً بعد وفاته هي أقل مدة يجب أن تلتزم بها كل الدول. والغالبية العظمى من دول العالم تلتزم بالقواعد التي تفرضها اتفاقية برن أي مدة حياة المؤلف وخمسين عاماً بعد الوفاة، يتبعها أقلية عريضة اختارت أن تمد مدة الحماية إلى مدة حياة المؤلف؛ بالإضافة إلى سبعين عاماً بعد الوفاة.

### الممارسات: مد مدة الحماية

كانت مدة حياة المؤلف والخمسون عاماً التالية لوفاة في اتفاقية برن واتفاقية التريبس، وكلتاهما اتفاقيتان تمت مناقشتهما على نطاق دولي، تمثل موازنة عادلة بين حقوق المؤلف وأصحاب حقوق المؤلف من ناحية واحتياجات المجتمع من ناحية أخرى. وقد قدمت مدة الحماية تلك حقاً احتكاريّاً لمعظم المبدعين للاستفادة من ملكيتهم لمصنفاتهم، وهذه الاستفادة لا تخصهم فقط طوال حياتهم بل تشمل خلفهم العام مثل أولادهم وأحفادهم.

لكن في عقد التسعينيات تم مد مدة الحماية في دول عدة لتزيد عشرين سنة إضافية، أي مدة حياة المؤلف بالإضافة إلى سبعين عاماً بعد الوفاة. وهو الأمر الذي عجلت به الجبهتان التجاريتان الكبيران في العالم: الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، بما لهما من تأثير كبير على الاقتصاد العالمي يتخطى حدودهما الجغرافية. وفي عام 1993، قام الإتحاد الأوروبي "بتنسيق" مدة حماية حقوق المؤلف والحقوق المجاورة مما عني أن غالبية الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي باتت مطالبة بزيادة مدة سريان الحماية لتشمل مدة حياة المؤلف بالإضافة إلى سبعين عاماً بعد الوفاة. وفي عام 1998، أدى تشريع مد مدة حقوق المؤلف (Copyright Term Extension Act) في الولايات المتحدة الأمريكية إلى زيادة مدة الحماية لتتفق مع حقوق المؤلف العامة، وخمسة وتسعين عاماً للمصنفات المتاحة للتأجير (الحقوق المجاورة). واتضح أهمية حقوق المؤلف بشكل متزايد منذ ربطها باتفاقيات التجارة الدولية، وتجدر الإشارة إلى أن الاتفاقيات التجارية مع الولايات المتحدة/الإتحاد الأوروبي من جهة والدول النامية من جهة أخرى غالباً ما تلزم الأخيرة بزيادة مدة الحماية، ومن ثم مدت العديد من الدول في أنحاء العالم في مدة الحماية المفروضة على مصنفاتها المحمية. (لمزيد من المعلومات انظر "حقوق المؤلف واتفاقيات التجارة").

ويرى المراقبون من جهات عدة أن مدة حياة المؤلف وسبعين عاماً بعد الوفاة هي مدة مبالغ فيها، وبذلك فقد تم الحياض عن الهدف الرئيسي من قوانين حقوق المؤلف وهو توفير حافز للمبدعين. واليوم فإن الظاهرة الجديرة بالملاحظة في محيط صياغة السياسات هو وجود المصالح المالية الكبرى وتأثير "صناعة حقوق المؤلف" على قوانين حقوق المؤلف الوطنية والدولية. وفي واقع الأمر، أصبح تشريع مد مدة حماية حقوق المؤلف الأمريكي يعرف باسم "تشريع حماية ميكي ماوس"، في حين أن الخصوم الذين قاموا بشن هجوم على التشريع أمام المحكمة العليا الأمريكية اتخذوا شعاراً غير رسمي لهم هو "حرروا الفأر" (حرروا ميكي ماوس). وكان من المقرر أن تسقط حقوق المؤلف الخاصة بميكي ماوس، والبطة دونالد، وأصدقائهم الآخرين من شخصيات والت ديزني العالمية في غضون السنوات التالية للتشريع لتنتول بذلك إلى الملك العام. وقد ألفت شركة والت ديزني بتقلها لتساند مد مدة حماية أعمالها المربحة لعقدين آخرين، على الرغم من قيام الشركة ببناء العديد من مصنفاتها على اقتباسات من مصنفات موجودة في الملك العام مثل شخصية سنو وايت، وهو أمر بالتأكيد يدعو للسخرية. وقد ترتب على ذلك تأثر عشرات الآلاف المصنفات بمختلف أنواعها والتي كان من المقرر سقوطها في الملك العام في الولايات المتحدة؛ لكنها ظلت في المقابل في نطاق الملكية الخاصة وحتى عام 2019 على الأقل.

<sup>15</sup> تراجع التشريعات الوطنية في شأن مدد الحماية. (المراجع)

وقد طبق مد فترة الحماية في الولايات المتحدة بأثر رجعي على كل المصنفات التي ما تزال تتمتع بحماية حقوق المؤلف. أما في أوروبا، فلم يشمل التطبيق بأثر رجعي المصنفات التي ما تزال تتمتع بالحماية فقط، بل أيضاً طبق على المصنفات التي آلت إلى الملك العام خلال العشرين سنة الماضية. وبعبارة أخرى، تمت إعادة حماية بعض المصنفات في الملك العام، فكان ذلك بمثابة ضربة حظ غير متوقعة للعديد من المبدعين المتوفين. وقد أدى ذلك بدوره إلى رفع عدد من القضايا أمام المحاكم الأوروبية مثل النزاع القائم بين ناشر موسيقي ومسرح ذي تمويل حكومي حول حقوق أداء رائعة بوتشيني <sup>16</sup>Opera La Bohème. وحالة أخرى شهيرة هي التعديل الطارئ لقانون حقوق المؤلف الأيرلندي لضمان إقامة "Rejoice Dublin 2004"، وهو مهرجان للاحتفال بمئوية Bloomsday أو اليوم الذي انتهى فيه جيمس جويس من روايته Ulysses، في الميعاد المحدد له. وكانت حقوق المؤلف الخاصة بأعمال جيمس جويس التي نشرها خلال حياته قد سقطت بحلول عام 1991، أي بعد خمسين عاماً من وفاته. ولكن كنتيجة للتشريع الأوروبي لعام 1993، فقد تم تجديد حقوق المؤلف لتمتد حتى عام 2011، مما يدفع المرء للتساؤل كيف يكون هذا دافعاً لجيمس جويس المتوفى عام 1941 لإبداع مصنفات جديدة.

### سياسات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

كانت المكتبات وما تزال في تخوف من تقلص الملك العام، الذي يمثل مصدراً خصباً للمحتوى الذي يمكن للمبدعين استخدامه لبناء مصنفات جديدة. هذا إلى جانب أهمية الملك العام في تمكين المكتبات من إتاحة الروائع الأدبية والفنية العالمية للجمهور من خلال، على سبيل المثال، مشروعات الرقمنة. ومن ثم لا بد من تعزيز الملك العام وحمايته من الانتهاك. ويتحتم على أمناء المكتبات، بصفتهم قيمين على تراث العالم الثقافي والعلمي، أن يدافعوا عن مصلحة الجمهور، وأن يقوموا بتوعية رواد المكتبات بقيمة الملك العام، وأن يكون لهم دور قيادي في وضع السياسات. وهذا يتضمن التعريف بالفوائد التي تعود من ثراء الملك العام على التعليم وازدهار المجتمع، وتقديم المشورة فيما يتعلق بالتكاليف الخفية التي تتحملها المكتبات بسبب حماية حقوق المؤلف المفروضة على المصنفات مثل: الرسوم الإضافية للترخيص والتزود بالوثائق، وأسعار الكتب والدوريات، والضرائب المفروضة على المعدات والوقت المستهلك والإجراءات المثيرة للسخط للحصول على تراخيص حقوق المؤلف.

ويعني مد مدة الحماية بالنسبة للدول النامية والانتقالية، حيث يعد موضوع إتاحة المعلومات عاملاً فاصلاً في تطورها، أن المعلومات التي كان يمتلكها الجميع قد تم سحبها من الملكية الجماعية، مما ترتب على ذلك عواقب وخيمة في مجالي لتعليم والإبداع. هذا وبالإضافة، إن مد مدة الحماية يعود بالنفع على مالكي الحقوق وخلفهم العام في الدول المتطورة بشكل غير متكافئ، وذلك على حساب مستخدمي المعلومات والمبدعين الجدد في الدول النامية، وهو الأمر الذي يعكس كيف تتدفق المعلومات من الشمال إلى الجنوب.

"إن الملك العام الذي يتميز ببراء المحتوى وإتاحة المواد المحمية بموجب حقوق المؤلف بطريقة عادلة هو أمر من شأنه تعزيز الإبداع وإنتاج المصنفات الجديدة. وعادة ما يفترض الناس أن حقوق الملكية الفكرية التي تزداد قوة أثر قوة مع مرور الوقت تعود بالنفع على النمو الاقتصادي في حين أنه يتحتم إعطاء بعض الامتيازات للاستثناءات الواردة على حقوق المؤلف لأسباب اجتماعية بحثية. وفي واقع الأمر فإن هذا التقسيم هو تقسيم خاطئ. فهناك العديد من الصناعات التي تتطلب إتاحة المواد المحمية بموجب حقوق المؤلف لأغراض البحث والتنمية والتعليم والتبادلية التشغيلية interoperability بين برمجيات الحاسب والعتاد hardware. ومن ثم فإن عدم إتاحة المعلومات بطريقة عادلة ومعقولة من شأنه إلحاق الضرر بالنمو الاقتصادي".

لجنة حقوق المؤلف وغيرها من الشئون القانونية التابعة للاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (الإفلا).

<http://www.ifla.org/III/clm/p1/ilp.htm>

<sup>16</sup> Hessen v G Ricordi & Co Buhnen- und Musikverlag GmbH (C360/00), 2002 WL 30004, Celex No. 600C0360, EU: Case C-360/00, ECJ, Feb 28, 2002

الإفادات والمصادر الخاصة بموقف المكتبات إزاء مدة الحماية والملك العام

• أهمية الملك العام، إتحاد المكتبات الخاصة، Information Outlook، July، No. 7، Vol. 5، 2001

<http://www.sla.org/content/Shop/Information/infoonline/2001/jul01/copyright.cfm>

• البيان المشترك لأيفل والإفلا حول الاقتراح المقدم من شيلي للوايبو لتقييم الملك العام (2006)  
[http://www.eifl.net/services/ipdocs/pcda1\\_chile.pdf](http://www.eifl.net/services/ipdocs/pcda1_chile.pdf)

• اقتراح شيلي المقدم للوايبو لتقييم الملك العام (2006)  
[http://www.wipo.int/meetings/en/doc\\_details.jsp?doc\\_id=55592](http://www.wipo.int/meetings/en/doc_details.jsp?doc_id=55592)

• الاستثناءات والقيود الواردة على قانون حقوق المؤلف والحقوق المجاورة في البيئة الرقمية: من منظور مكتبة دولية (2006)، لجنة حقوق المؤلف وغيرها من الشؤون القانونية التابعة للإفلا (CLM)  
<http://www.ifla.org/III/clm/p1/ilp.htm>

**المراجع**

التشريعات

• اتفاقية برن بخصوص حماية المصنفات الأدبية والفنية (1886)  
<http://www.wipo.int/treaties/en/ip/berne/>

• تشريع الولايات المتحدة لمد مدة الحماية  
<http://www.copyright.gov/legislation/s505.pdf>

• توجيه الاتحاد الأوروبي 93/98/EEC لتوفيق مدة حماية حقوق المؤلف وغيرها من الحقوق المتعلقة  
24/11/1993 P. 0009 – 0013•European Commission Official Journal L 290  
[http://ec.europa.eu/internal\\_market/copyright/term-protection/term-protection\\_en.htm](http://ec.europa.eu/internal_market/copyright/term-protection/term-protection_en.htm)

المقالات

Bloomsday: Copyright Estates and Cultural Festivals، (2005) 2:3 SCRIPT-ed 345 by  
M Rimmer  
<http://www.law.ed.ac.uk/ahrb/script-ed/vol2-3/bloomsday.asp>

Calson Analytics profile: duration of copyright  
<http://www.caslon.com.au/durationprofile.htm>  
The case against copyright creep. Sonny Bono: A warning from history by Chris  
Williams  
[http://www.theregister.co.uk/2006/11/29/jonathan\\_zittrain\\_interview](http://www.theregister.co.uk/2006/11/29/jonathan_zittrain_interview)

How do I find out whether the book is in the public domain?  
<http://onlinebooks.library.upenn.edu/okbooks.html#whatpd>

The Mouse That Ate The Public Domain: Disney، The Copyright Term Extension  
Act، And Eldred v. Ashcroft by Chris Sprigman. Findlaw Tuesday، Mar. 05، 2002  
[http://writ.news.findlaw.com/commentary/20020305\\_sprigman.html](http://writ.news.findlaw.com/commentary/20020305_sprigman.html)

List of countries' copyright length

[http://en.wikipedia.org/wiki/List\\_of\\_countries%27\\_copyright\\_length](http://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries%27_copyright_length)

ملاحظة: إن المصادر التي تعدد مدد الحماية قي الدول المختلفة قد لا تكون دائماً كاملة ودقيقة.